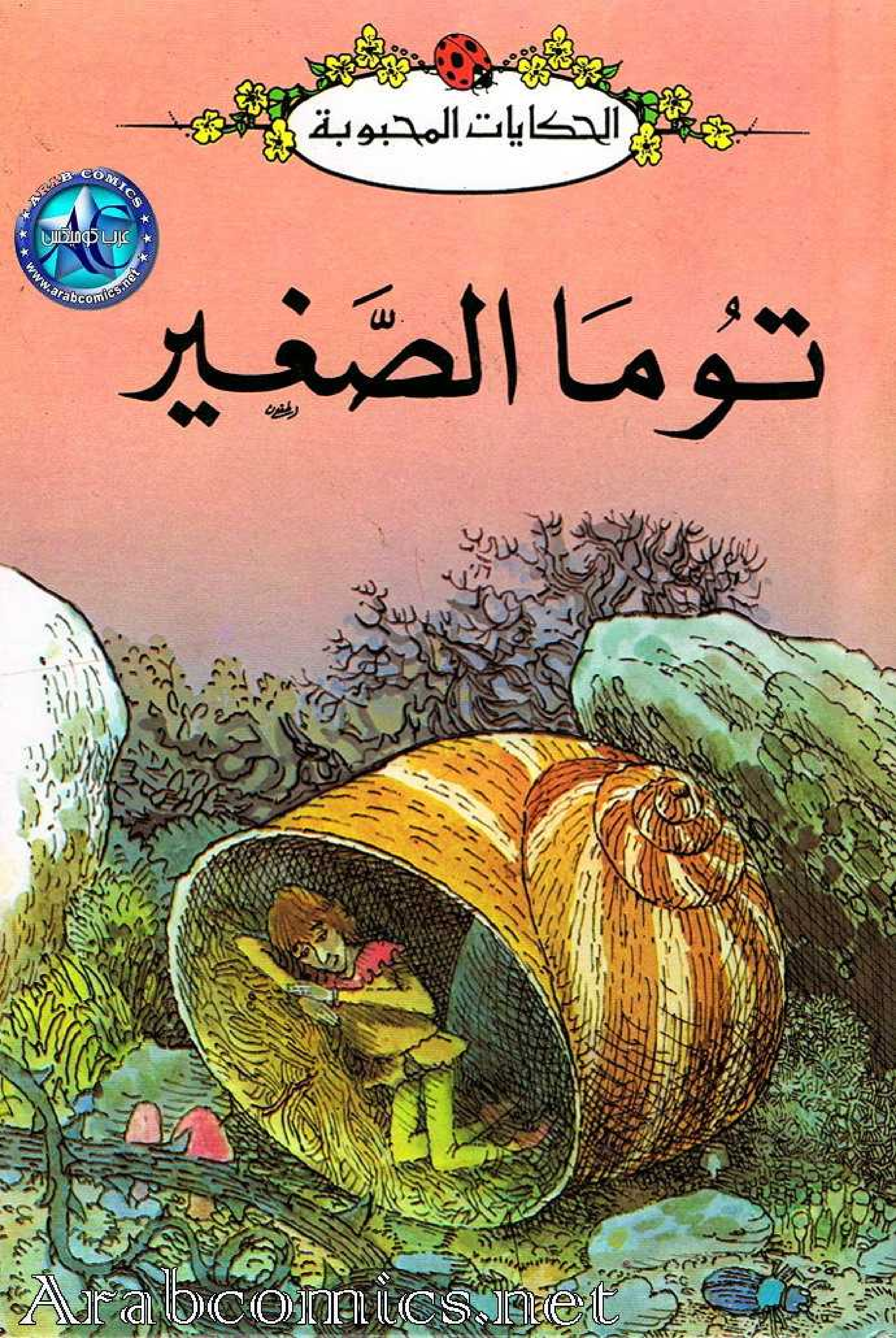

الحكايات المحبوبة
ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net
تُومَا الصَّغير
Arabcomics.net



تَفْتِنُ هٰذِهِ ٱلحِكاياتُ ٱلمَحْبوبَةُ أَجْيالَ أَبْنائِنا ، جيلًا بَعْدَ جيلٍ . ويَتَشَوَّقُ ٱلأَطْفالُ مِنْهُمْ إلى سَماعِ والِديهِمْ يَرْوونَها لَهُم ، وإلى تَفَحُّصِ دَقائِقِ ٱلرُّسومِ ٱلمُلَوَّنَةِ ٱلبَديعَةِ ، وٱلَّتي لَها دَوْرٌ كَبيرٌ في إثارَةِ ٱلخَيالِ وتَكْمِلَةِ ٱلجَوِّ ٱلقَصَصِيِّ . أَمّا ٱلأَطْفالُ ٱلأَكْبَرُ سِنًّا ، مِمَّنْ يَقْدِرونَ على ٱلقِراءَةِ بِأَنْفُسِهِم ، فإِنَّهُمْ يُقْبِلونَ عَلَيْها بِتَلَهُّفٍ وسَعادَةٍ فَيَكونُ لَهُم فيها مُتْعَةُ ٱلحِكايَةِ ومُتْعَةُ ٱلتَّمَرُّسِ بِٱلقِراءَةِ . وقد ضُبِطَتِ ٱلعِباراتُ بِٱلشَّكْلِ ٱلتّامِّ رَغْبَةً في أَنْ يُساعِدَ ذٰلِكَ على ٱلقِراءَةِ ٱلصَّحيحَةِ وتَنْمِيَةِ ٱلحِسِّ ٱلقِرائِيِّ عِنْدَ ٱلأَطْفالِ .

طبع في انكلترا
١٩٨٠

الحكايات المحبوبة

تُومَا الصَّغير



أعادَ الحِكايَة : الدّكتور ألبير مُطْلَق
رُسوم : جون دايك

مكتبة لبنان



في قَديمِ ٱلزَّمانِ ، كانَ حَطّابٌ وزَوْجَتُهُ يَعيشانِ حَياةً هادِئَةً صالِحَةً ، إلّا أَنَّهُما لَمْ يُرْزَقا أَوْلادًا فكانا حَزينَيْنِ جِدًّا .

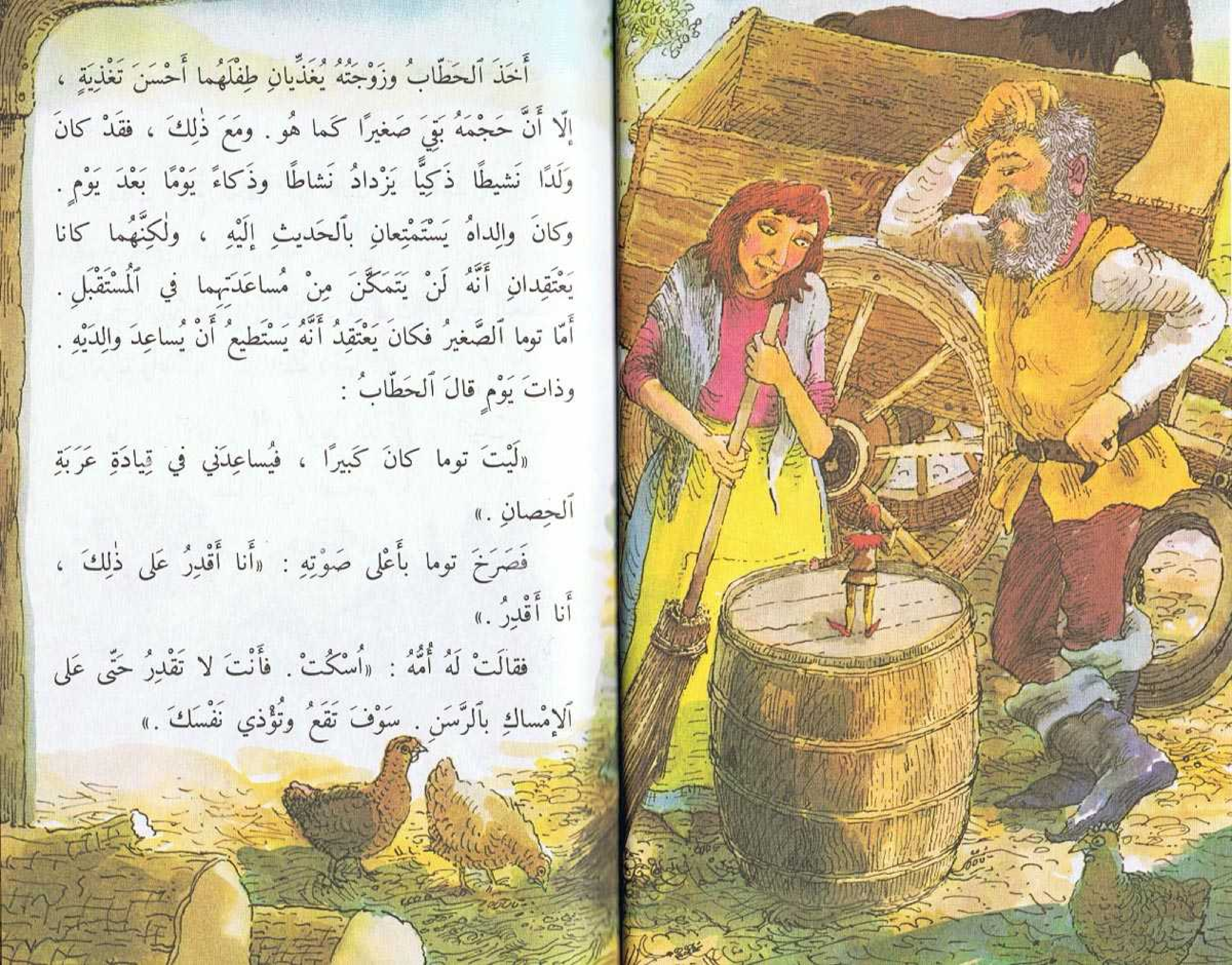
قالَتِ ٱلزَّوْجَةُ : «وَلَدٌ واحِدٌ يَكْفيني . ما أَصْعَبَ ٱلوَحْدَةَ وأَنْتَ غائِبٌ عَنّي طَوالَ ٱلنَّهارِ !»

فأَجابَ ٱلحَطّابُ : «مَعَكِ حَقٌّ ، فما أَجْمَلَ أَنْ يَرْزُقَنا ٱللهُ طِفْلًا يَحومُ حَوْلَنا ، ويَمْلَأُ بَيْتَنا فَرَحًا .»

وذاتَ يَوْمٍ قالَتِ ٱلزَّوْجَةُ : «أَرْضى أَنْ نُرْزَقَ طِفْلًا في حَجْمِ ٱلإصْبَعِ . فكُلُّ ما أَتَمَنّاهُ أَنْ يَكونَ عِنْدي طِفْلٌ أُحِبُّهُ وأَعْتَني بِهِ .»

تَخَيَّلْ ، أَيُّها ٱلقارِئُ ٱلعَزيزُ ، ما كانَ أَشَدَّ فَرْحَةَ ٱلزَّوْجَيْنِ حينَ رُزِقا طِفْلًا صَغيرًا .

غَيْرَ أَنَّ ذٰلِكَ ٱلطِّفْلَ كانَ ، ويا لَلعَجَبِ ، في حَجْمِ إصْبَعِ ٱلإبْهامِ ، فسَمّاهُ والِداهُ ، لذٰلِكَ ، توما ٱلصَّغير .



أَخَذَ ٱلحطّابُ وزَوْجَتُهُ يُغَذِّيانِ طِفْلَهُما أَحْسَنَ تغْذِيَةٍ ، إلّا أَنَّ حجْمَهُ بَقِيَ صَغيرًا كَما هُوَ . ومَعَ ذٰلِكَ ، فقَدْ كانَ وَلَدًا نَشيطًا ذَكِيًّا يَزْدادُ نَشاطًا وذَكاءً يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ . وكانَ والِداهُ يَسْتَمْتِعانِ بِٱلحَديثِ إِلَيْهِ ، ولٰكِنَّهُما كانا يَعْتَقِدانِ أَنَّهُ لَنْ يَتمكَّنَ مِنْ مُساعَدَتِهِما في ٱلمُسْتَقْبَلِ . أَمّا توما ٱلصَّغيرُ فكانَ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَسْتَطيعُ أَنْ يُساعِدَ والِدَيْهِ . وذاتَ يَوْمٍ قالَ ٱلحَطّابُ :

«لَيْتَ توما كانَ كَبيرًا ، فيُساعِدَني في قِيادَةِ عَرَبَةِ ٱلحِصانِ .»

فَصَرَخَ توما بأَعْلى صَوْتِهِ : «أَنا أَقْدِرُ على ذٰلِكَ ، أنا أَقْدِرُ .»

فقالَتْ لَهُ أُمُّهُ : «أُسْكُتْ . فأَنْتَ لا تَقْدِرُ حَتّى عَلى ٱلإِمْساكِ بِٱلرَّسَنِ . سَوْفَ تَقَعُ وتُؤْذي نَفْسَكَ .»

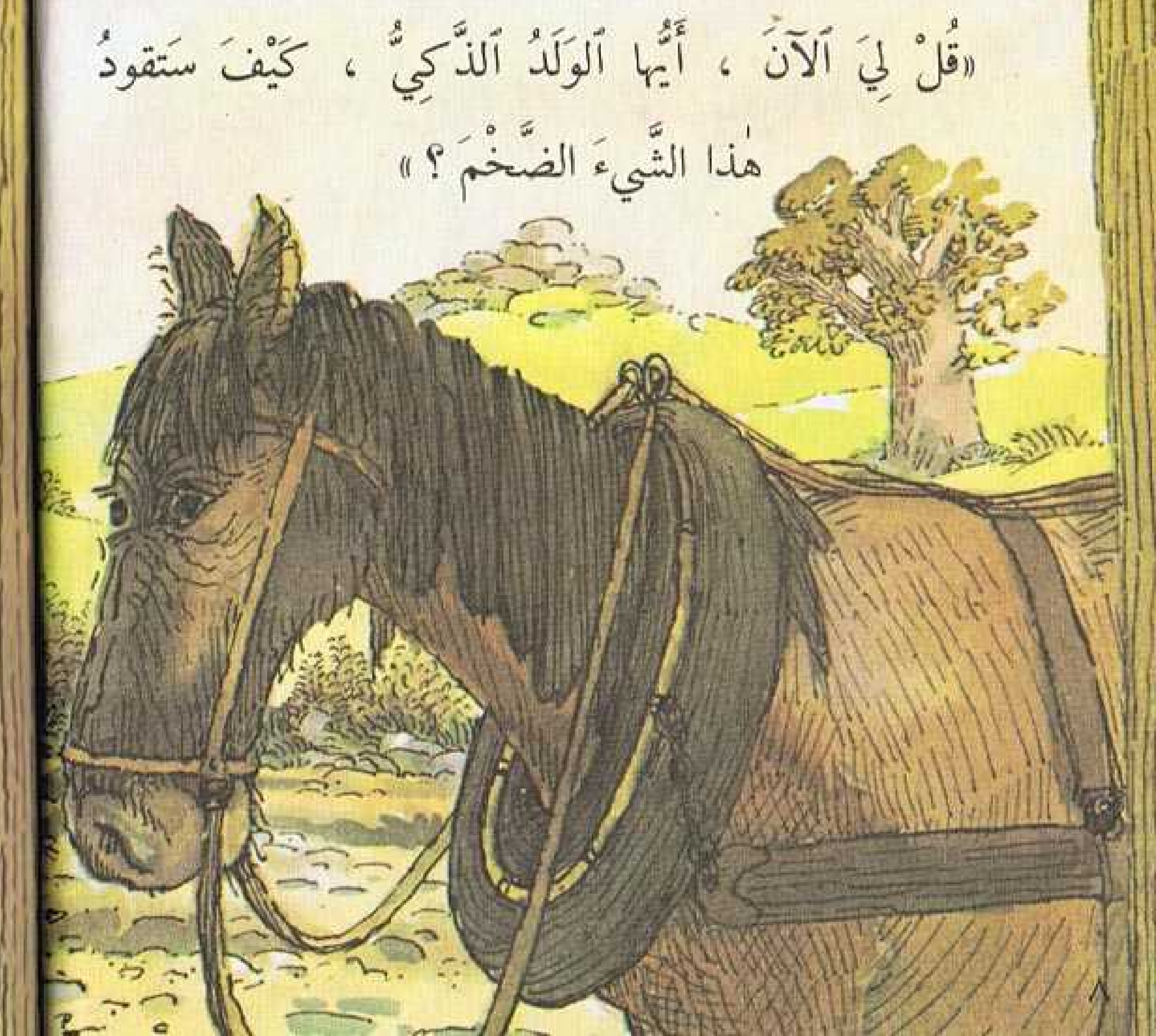


قالَ توما : «إذا أَعْدَدْتِ ٱلعَرَبَةَ يا أُمّي أُريكِ كَيْفَ أَقودُها .»

تَرَدَّدَتِ ٱلأُمُّ لَحْظَةً ثُمَّ قالَتْ : «سأُعِدُّ ٱلعَرَبَةَ ، ونَرى ما تَفْعَلُ .»

ذَهَبَ والِدُ توما إلى ٱلغابَةِ ، ورَبَطَتِ ٱلزَّوْجَةُ ٱلحِصانَ إلى ٱلعَرَبَةِ وأَعَدَّتْها ، ثُمَّ قالَتْ لاَبْنِها :

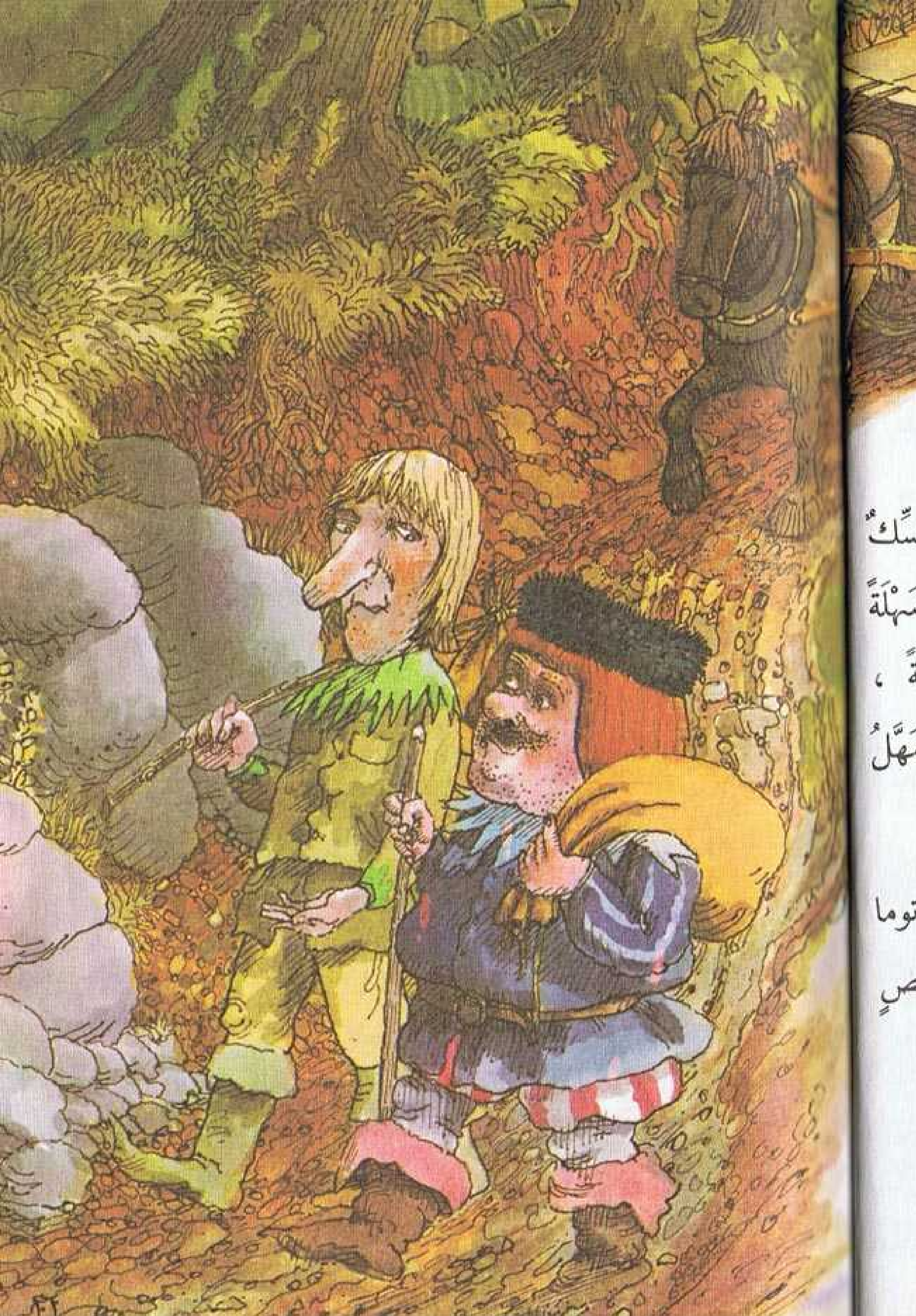
«قُلْ لِي ٱلآنَ ، أَيُّها ٱلوَلَدُ ٱلذَّكِيُّ ، كَيْفَ سَتقودُ هٰذا الشَّيْءَ الضَّخْمَ ؟»



فأَجابَ توما : «أَدْخِلِيني في أُذُنِ ٱلحِصانِ ، وأَنا أَقولُ له مَتى يَمْشي وأَيْنَ يَقِفُ . وحينَ أَصِلُ إلى ٱلغابَةِ يَحْمِلُني أَبي ويُنْزِلُني . ولا تَخافي ، فأُذُنُ ٱلحِصانِ مَكانٌ دافِئٌ وآمِنٌ .»

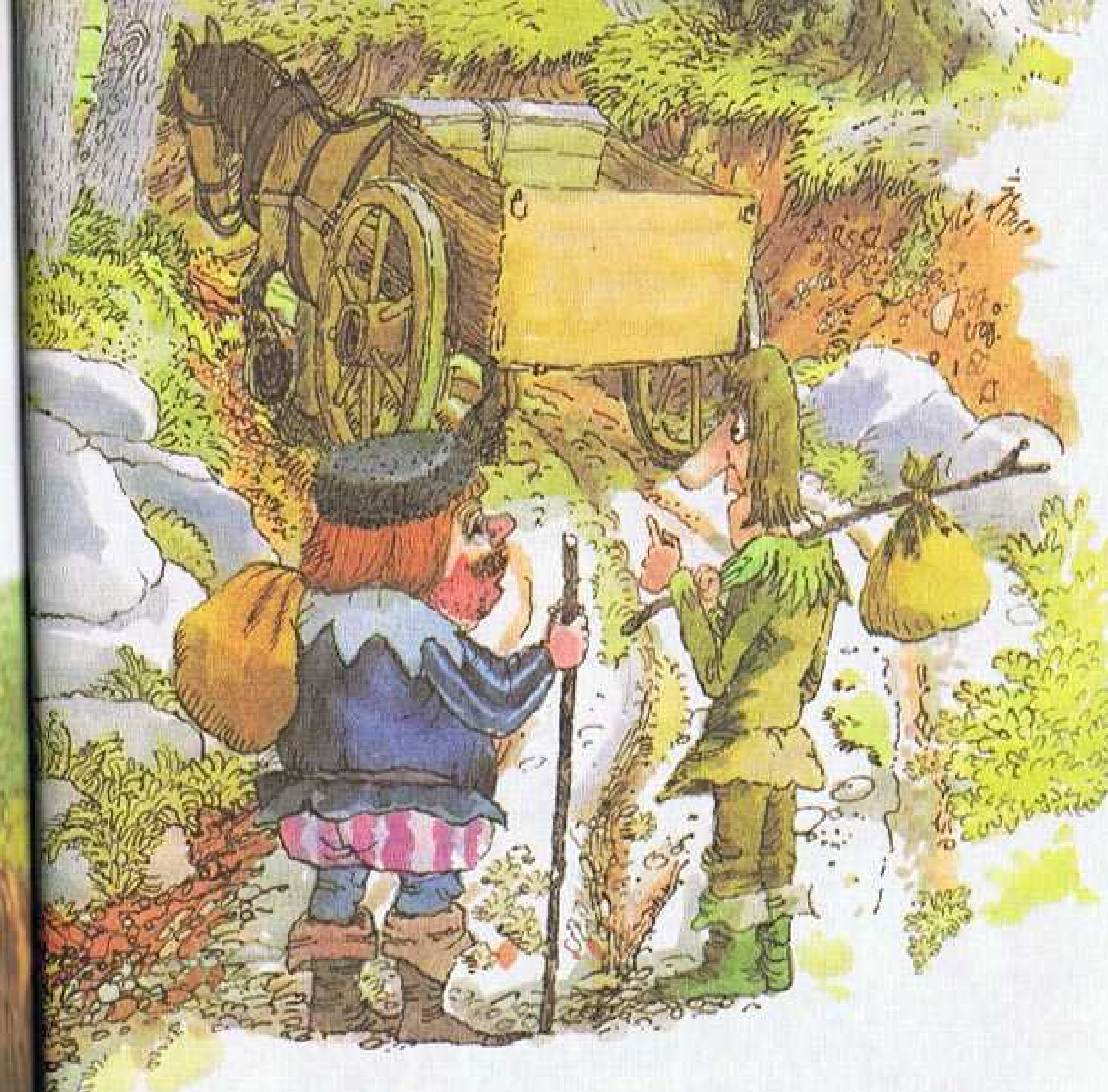
فقالَتِ ٱلأُمُّ : «إنّي فِعْلًا أَخافُ عَلَيْكَ ، ولٰكِنَّ عَمَلَكَ يُساعِدُ أَباكَ مُساعَدَةً كَبيرَةً ، لذٰلِكَ عَلَيْنا أَنْ نُجَرِّبَ . كُنْ حَريصًا ، وتَمَسَّكْ بما حَوْلَكَ جَيِّدًا .»





اِنْطَلَقَتِ ٱلعَرَبَةُ ، وتوما داخِلَ أُذُنِ ٱلحِصانِ مُتَمَسِّكٌ بما حَوْلَهُ . وراحَ يُصْدِرُ أَوامِرَهُ ، فإذا كانَتِ ٱلطَّريقُ سَهْلَةً قالَ لِلحِصانِ : «أَسْرِعْ» ، وإذا كانَتْ وَعْرَةً مُزْعِجَةً ، قالَ : «عَلى مَهْلٍ» . وٱلحِصانُ يُطيعُ ، فَيُسْرِعُ أَوْ يَتَمَهَّلُ بِحَسَبِ ما يُؤْمَرُ بِهِ .

مَرَّتِ ٱلعَرَبَةُ في ٱلطَّريقِ بِرَجُلَيْنِ . سَمِعَ ٱلرَّجُلانِ توما يَقولُ : «عَلى مَهْلٍ .» فَٱنْدَهَشا حينَ سَمِعا صَوْتَ شَخْصٍ يُكَلِّمُ ٱلحِصانَ ولَمْ يَرَيا أَحَدًا .

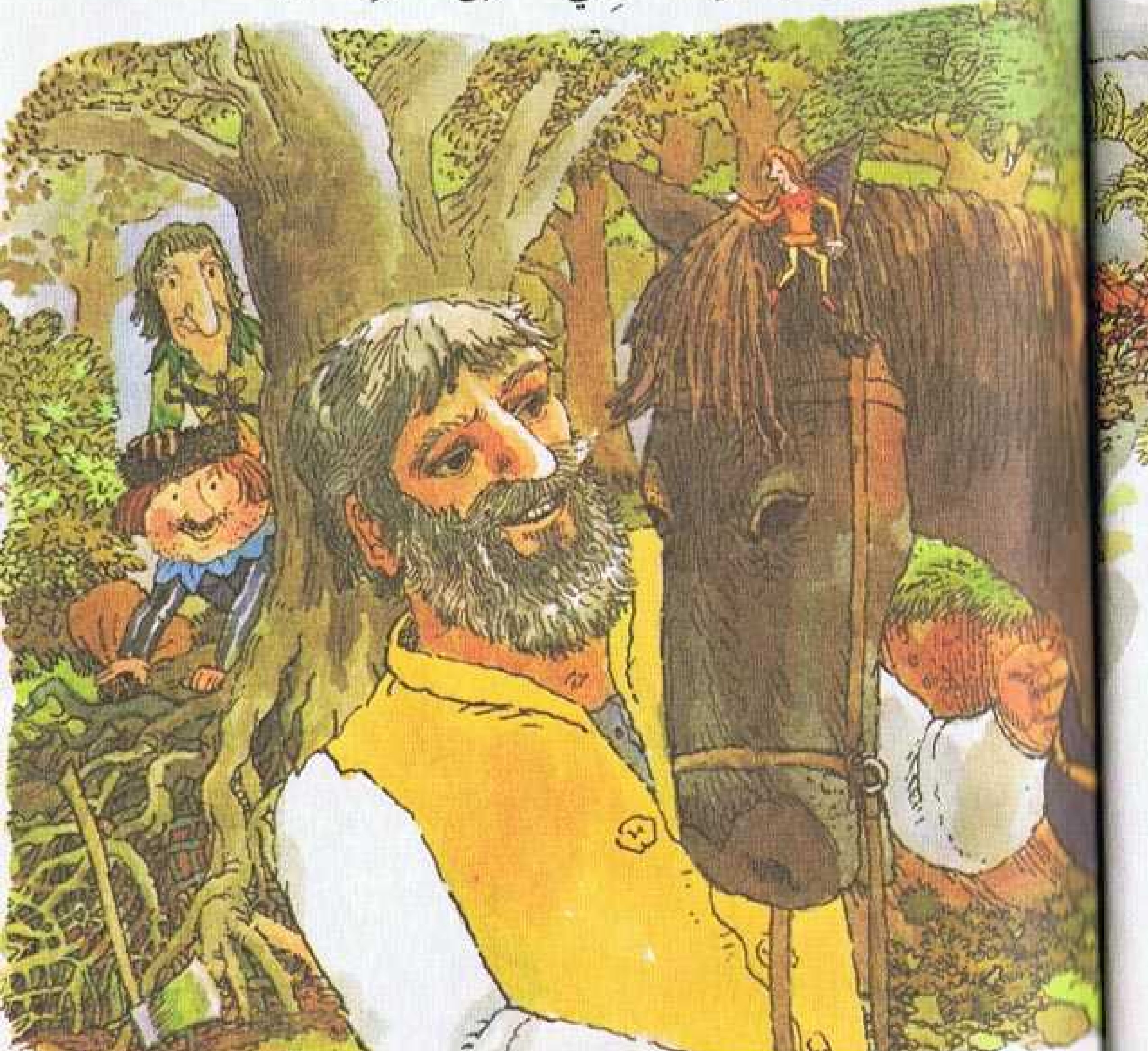


قالَ أَحَدُ ٱلرَّجُلَيْنِ لصاحِبِهِ : «أَسَمِعْتَ صَوْتًا يُكَلِّمُ ٱلحِصانَ ؟»

فأَجابَ ٱلرَّجُلُ ٱلآخَرُ : «تَوَهَّمْتُ أَنّي سَمِعْتُ صَوْتًا ، ولٰكِنَّ ٱلعَرَبَةَ بلا سائِقٍ ، ولا أَرى أَحَدًا .»

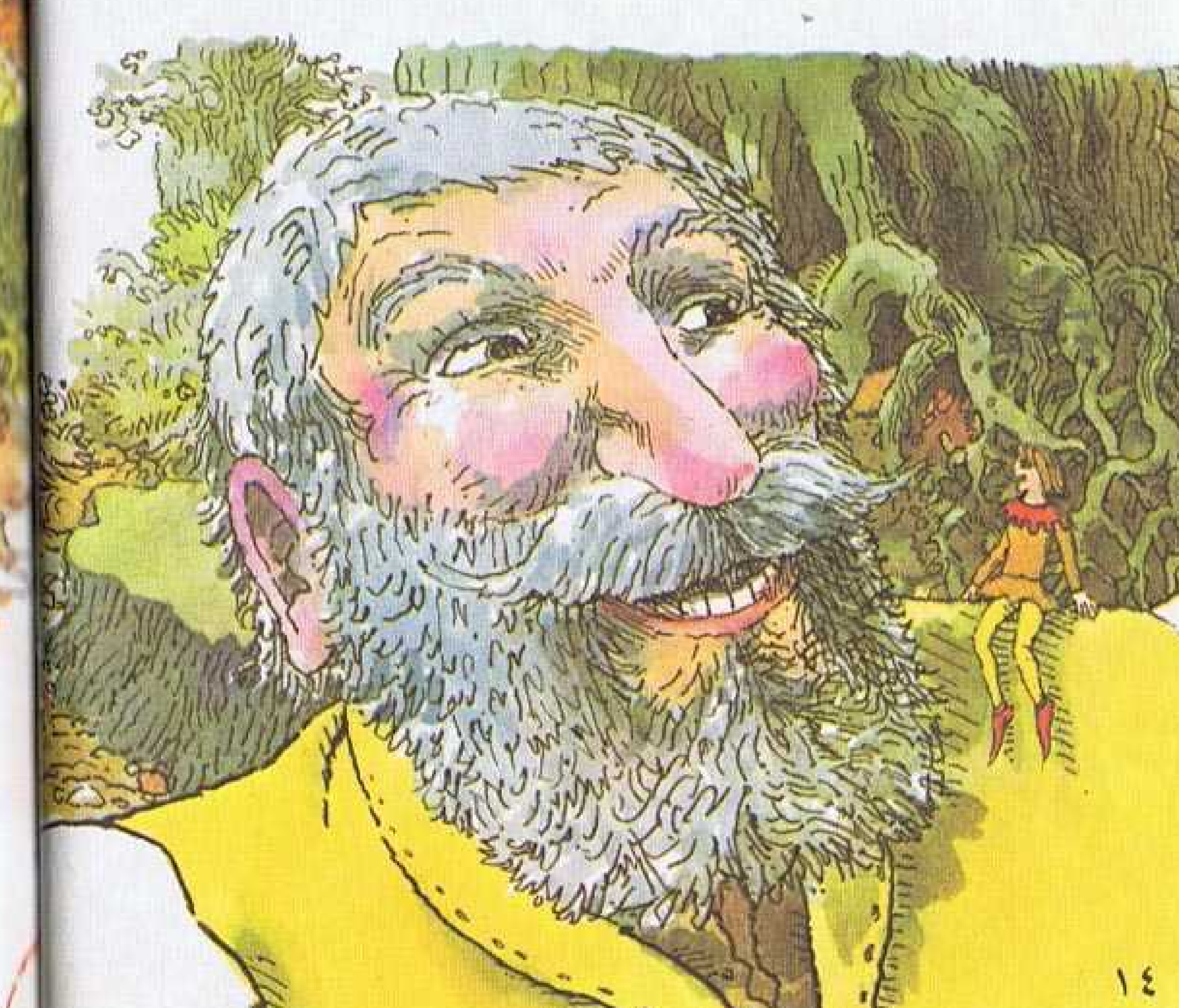
قالَ ٱلرَّجُلُ ٱلأَوَّلُ : «تَعالَ نَتْبَعِ ٱلعَرَبَةَ فنَتَأَكَّدَ مِمّا سَمِعْنا .»

تَبِعَ ٱلرَّجُلانِ ٱلعَرَبَةَ ، وسَمِعا فِعْلًا صَوْتًا يُكَلِّمُ ٱلحِصانَ . وبَيْنَما هُما مُنْدَهِشانِ تَوَقَّفَتِ ٱلعَرَبَةُ في ٱلمَكانِ ٱلَّذي يَشْتَغِلُ ٱلحَطّابُ فيهِ ، وٱرْتَفَعَ صَوْتُ توما قائِلًا : «مَرْحَبًا يا أَبي . أَنْزِلْني ، مِنْ فَضْلِكَ .»

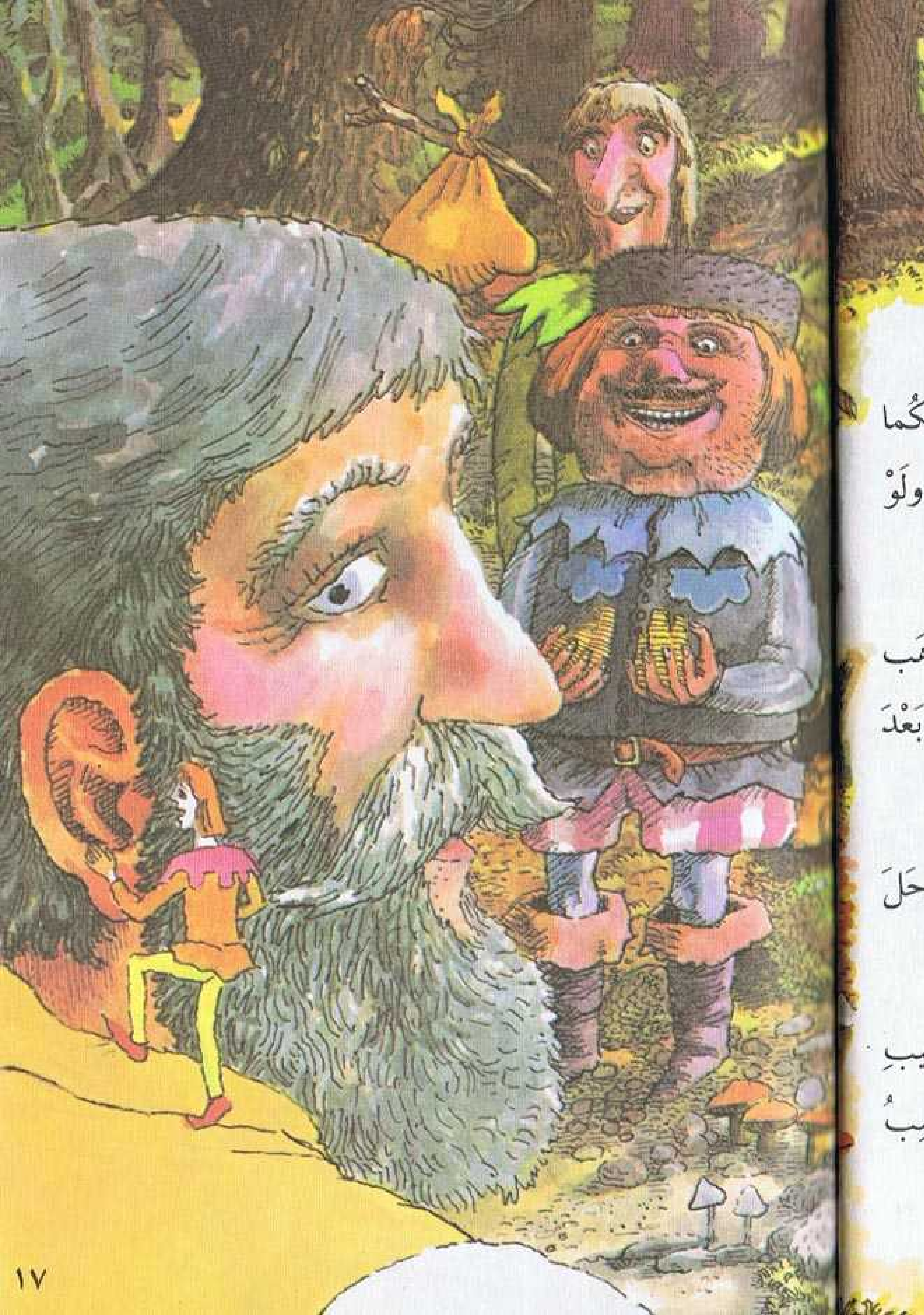


شَعَرَ ٱلحَطّابُ بسَعادَةٍ كَبيرَةٍ وقالَ : «أَحْسَنْتَ يا توما . ما كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّكَ قادِرٌ على قِيادَةِ ٱلعَرَبَةِ ، ولٰكِنَّ فِكْرَتَكَ ٱلذَّكِيَّةَ نَجَحَتْ نَجاحًا عَظيمًا .»

ثُمَّ أَنزَلَ ٱبْنَهُ برِفْقٍ ووَضَعَهُ على كَتِفِهِ. فأَدْرَكَ ٱلرَّجُلانِ عِنْدَئِذٍ كَيْفَ كانَ ٱلحِصانُ يَسيرُ بغَيْرِ سائِقٍ ، كَما عَرَفا مِنْ أَيْنَ كانَ ٱلصَّوْتُ يَجيءُ .



قالَ أَحَدُ ٱلرَّجُلَيْنِ للحَطّابِ : «ما أَذْكى ٱبْنَكَ أَيُّها ٱلحَطّابُ ! أَتَبيعُنا إِيّاهُ ؟ سنُعامِلُهُ معامَلَةً حسَنَةً ونَعْتَني بِهِ ، كَما لَوْ كانَ ٱبْنَنا .»



نظَرَ ٱلحطّابُ إلى ٱلرَّجُلَيْنِ بِٱسْتِغرابٍ وقالَ : «أَبيعُكُما إيّاهُ ؟ كَيْفَ أَبيعُكُما إيّاهُ ؟ إنَّهُ ٱبْني . ولَنْ أَبيعَهُ ولَوْ أَعْطَيْتُموني ذَهَبَ ٱلدُّنيا كُلَّهُ . اِرْحَلا عَنّي .»

اِنْدَفَعَ توما إلى أُذُنِ أَبيهِ وهَمَسَ قائِلًا : «دَعْني أَذْهَب مَعَهُما يا أَبي فَتَحْصُلَ على ٱلمالِ ، وأَهْرُب مِنْهُما بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ وأَعود إلَيْكَ .»

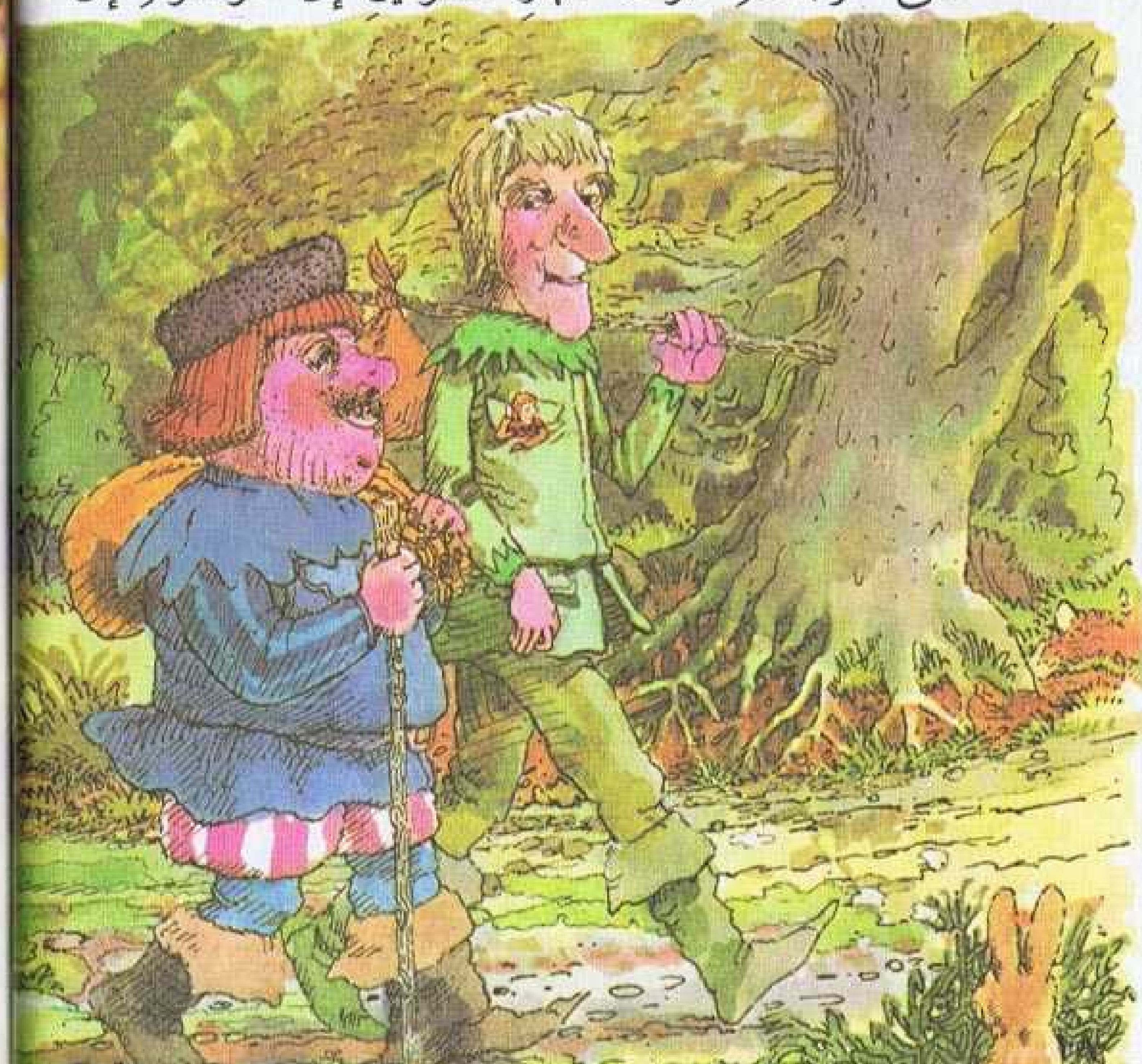
قَبِلَ ٱلحطّابُ ، بَعْدَ تَرَدُّدٍ ، أَنْ يَبيعَ ٱبْنَهُ . ورَحَلَ ٱلرَّجُلانِ فَرِحَيْنِ ، يَضْحكانِ في سِرِّهِما .

قالَ أَحَدُ ٱلرَّجُلَيْنِ : «نَنْتَقِلُ بِهٰذا ٱلوَلَدِ ٱلعَجيبِ مِنْ مَدينَةٍ إلى مَدينَةٍ ، نَعْرِضُهُ أَمامَ ٱلنّاسِ ، ونَكْسِبُ ثَرْوَةً عَظيمَةً .»

قالَ ٱلرَّجُلُ ٱلآخَرُ : «ولَنْ يُكَلِّفَنا مالًا كَثيرًا ، فإنَّهُ صَغيرُ ٱلحَجْمِ ، يَأْكُلُ قَليلًا ، ويَنْتَقِلُ مَعَكَ في جَيْبِكَ ويَنامُ هُناكَ .»

وهٰكَذا مَشى ٱلرَّجُلانِ ، وتوما مُسْتَقِرٌّ في جَيْبِ أَحَدِهِما يُراقِبُ مَناظِرَ ٱلغابَةِ مِنْ حَوْلِهِ .

مَشى ٱلرَّجُلانِ طَوالَ ٱلنَّهارِ مُتَشَوِّقَيْنِ إلى ٱلوُصولِ إلى





أَوَّلِ مَدينَةٍ في طَريقِهِما . وعِنْدَ ٱلمَساءِ ، قالَ توما لِلرَّجُلِ ٱلَّذي يَحْمِلُهُ : «أَنْزِلْني مِنْ فَضْلِكَ ، فَقَدْ يَبِسَتْ ساقايَ وأُريدُ أَنْ أُحَرِّكَهُما قَليلًا .» فوَقَفَ ٱلرَّجُلانِ ، وأَنْزَلا توما ، وجَلَسا على ٱلأَرْضِ يَسْتَريحانِ . تَظاهَرَ توما بِأَنَّهُ يُريدُ أَنْ يُحَرِّكَ ساقَيْهِ ، ولٰكِنَّهُ كانَ في ٱلحَقيقَةِ يُفَتِّشُ عَنْ مَكانٍ يَخْتَبِئُ فيهِ .



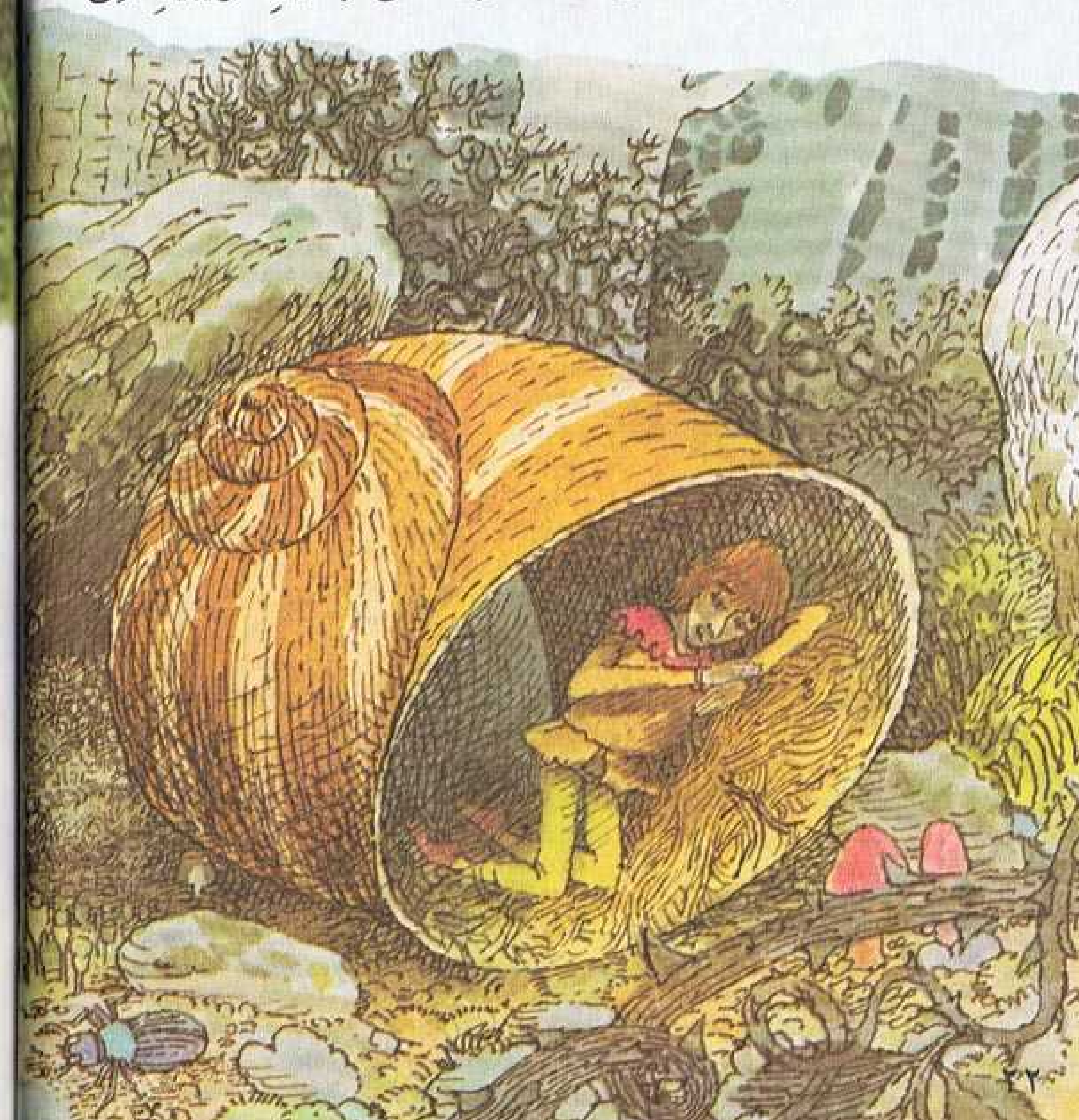
رأى توما ، فَجْأَةً ، جُحْرَ أَرْنَبٍ ، فقفزَ قفْزَةً سريعةً ودَخلَ بابَ ٱلجُحْرِ ، وقالَ : «وَداعًا يا صاحِبَيَّ ، أَشْكُرُكُما علَى ٱلنُّزْهَةِ ، كونا حذِرَيْنِ في ٱلْمُسْتَقْبَلِ ، فالصِّغارُ يَسْهلُ علَيْهِم ٱلفِرارُ .» قالَ توما ذٰلِكَ ثُمَّ ٱخْتَفى داخِلَ جُحْرِ ٱلأَرْنَبِ .

غَضِبَ ٱلرَّجُلانِ غضبًا شَديدًا ، وأَخذا يَدْفَعانِ عَصاهُما في ٱلجُحْرِ ، ويُحَدِّقانِ فيهِ ، ويَصْرُخانِ . ولٰكِنْ دونَ جَدْوى .

فلِجُحْرِ ٱلأَرْنَبِ دائِمًا فُتْحَةٌ ثانِيَةٌ عِنْدَ ٱلطَّرَفِ ٱلآخَرِ مِنْهُ . ومِنَ ٱلفُتْحَةِ ٱلثّانِيَةِ خَرَجَ توما ، ومَشى يَشُقُّ طَريقَهُ بَيْنَ ٱلأَعْشابِ ، بَيْنَما أَخذَ ٱلرَّجُلانِ يَتَشاجَرانِ ويَتَذَمَّرانِ ، ويُفَتِّشانِ بلا فائِدَةٍ . وسُرْعانَ ما حَلَّ ٱللَّيْلُ فسارا في طَريقِهِما غاضِبَيْنِ مُنْزَعِجَيْنِ .

أَسْعَدَ توما أَنْ يَتخَلَّص مِنَ ٱلرَّجُلَيْنِ . ولَمّا كانَ ٱللَّيْلُ قَدْ حَلَّ راحَ يُفَتِّشُ عَنْ مَكانٍ آمِنٍ يَنامُ فيهِ ، فَوَجَدَ صَدَفَةً فارِغَةً . اِسْتَلْقى توما داخِلَ ٱلصَّدَفَةِ ، وكانَ يُوشِكُ أَنْ يَغْفُوَ حينَ سَمِعَ أَصْواتًا .

كانَتْ تِلْكَ ٱلأَصْواتُ صادِرَةً عَنْ لِصَّيْنِ قَرِيبَيْنِ مِنْ





مَخْبَأِ توما . قالَ أَحَدُ ٱللِّصَّيْنِ : «كَيْفَ تَرى أَنْ نَحْصُلَ على ذَهَبِ ٱلرَّجُلِ ٱلغَنِيِّ وفِضَّتِهِ ؟»

فصَرَخَ توما قائِلًا : «أَنا أَقولُ لَكُما كَيْفَ.»

أَنْصَتَ ٱللِّصُّ ٱلثّاني لَحْظَةً ، ثُمَّ قالَ : «هَلْ سَمِعْتَ أَحَدًا يَتَكَلَّمُ ؟»

فقالَ توما : «خُذاني مَعَكُما ، وأَنا أَدُلُّكُما كَيْفَ تَحْصُلانِ على مالِ ٱلغَنِيِّ .»



تَحَيَّرَ ٱلرَّجُلانِ. فإِنَّهُما كانا يَسْمَعانِ صَوْتًا ، ولا يَرَيانِ أَحَدًا .

سأَلَ أَحَدُ ٱللِّصَّيْنِ : «أَيْنَ أَنْتَ ؟»

فأَجابَ توما : «أَنا أَمامَكُما على ٱلأَرْضِ ، حَيْثُ تَسْمَعانِ صَوْتي .»

رَكَعَ ٱلرَّجُلانِ على ٱلأَرْضِ وأَخَذا يُفَتِّشانِ ، فوَجَدا توما . اِلْتَقَطَهُ أَحَدُهُما وقالَ : «وكَيْفَ يُمْكِنُ لصَغيرٍ مِثْلِكَ أَنْ يُساعِدَنا ؟»

أَجابَ توما : «أَقْدِرُ أَنْ أَمُرَّ مِنْ بَيْنِ قُضْبانِ ٱلشُّبّاكِ ، وأَحْمِلَ ٱلمالَ وأَرْمِيَهُ إِلَيْكُما .»

فقالَ ٱللِّصّانِ : «كَلامٌ مَعْقولٌ . نَأْخُذُكَ مَعَنا ، ونَرى ما تَقْدِرُ عَلَيْهِ .»



حينَ وَصلَ ٱللِّصّانِ إلى بَيْتِ ٱلرَّجُلِ ٱلغَنِيِّ قامَ توما بما وَعَدَ بِهِ . وبَعْدَ أَنْ مرَّ مِنْ بَيْنِ قُضْبانِ ٱلشُّبّاكِ صرَخَ بأَعْلى صَوْتِهِ : «أَتُريدانِ كُلَّ ما في ٱلغُرْفَةِ ؟»

فقالَ ٱللِّصّانِ : «اُسْكُتْ ! صُراخُكَ سيُوقِظُ أَهْلَ ٱلبَيْتِ كُلَّهُمْ .»

تَظاهَرَ توما بأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُما وصَرَخَ بكُلِّ قُوَّتِهِ قائلاً : «كَمْ تُريدانِ ؟ أَتُريدانِ أَنْ أَرْمِيَ لَكُما ٱلمالَ كُلَّهُ ؟»

اِسْتَيْقَظَتِ ٱلطَّبّاخَةُ ، وكانَتْ تَنامُ في غُرْفَةٍ مُجاوِرَةٍ ، وجَلَسَتْ في سَريرِها تُنْصِتُ إلى ٱلصَّوْتِ .

عِنْدَما سَمِعَ ٱللِّصّانِ صُراخَ توما هَرَبا ، ثُمَّ عادا وقالا هامِسَيْنِ : «نَرْجوكَ ، كُفَّ عَنِ ٱلصُّراخِ ، وارْمِ ٱلمالَ .»



اِرْتَفَعَ صُراخُ توما مَرَّةً أُخْرى قائِلًا: «عَظيمٌ، اِفْتَحا أَيْدِيَكُما فَأَرْمِيَ لَكُما ٱلمالَ.»

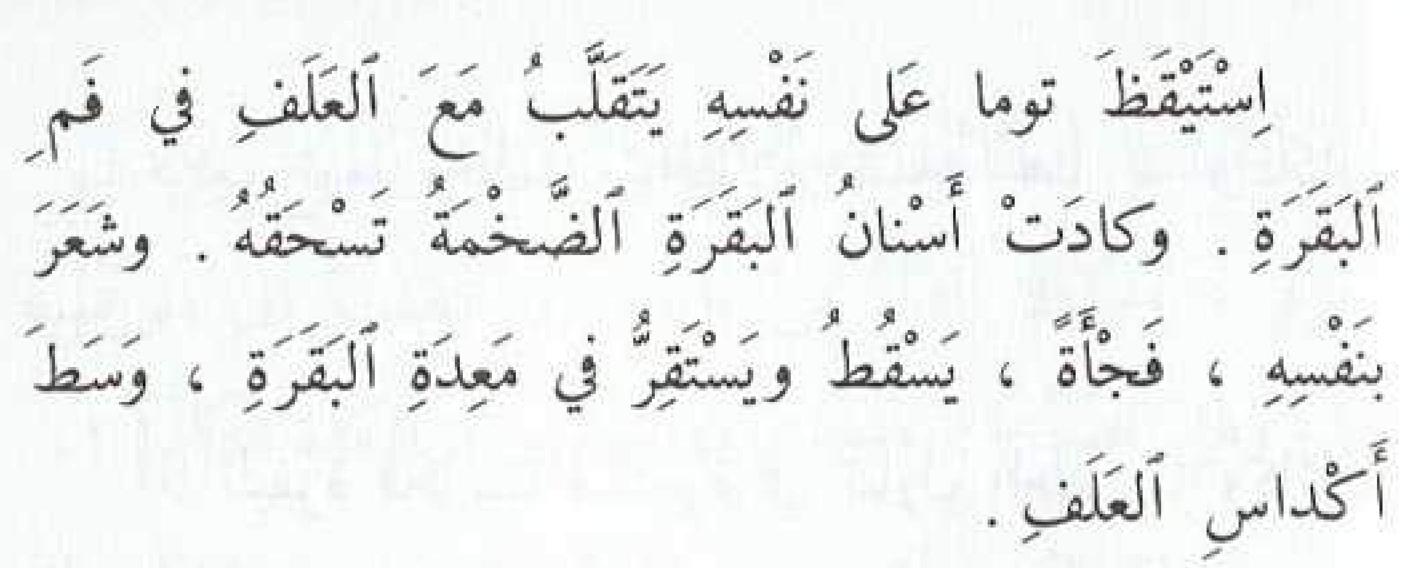
قَفَزَتِ ٱلطَّبّاخَةُ مِنْ سَريرِها، ورَكَضَتْ نَحْوَ ٱلبابِ، ولٰكِنَّ ٱللِّصَّيْنِ كانا قَدْ هَرَبا. أَمّا توما فَقَدْ تَسَلَّلَ مِنَ ٱلغُرْفَةِ وذَهَبَ إلى حَظيرَةِ ٱلماشِيَةِ. كانَ تَعِبًا جِدًّا وطَلَبَ مَكانًا يَنامُ فيهِ.

حَمَلَتِ ٱلطَّبّاخَةُ شَمْعَةً وأَخَذَتْ تُفَتِّشُ ٱلمَكانَ، غُرْفَةً غُرْفَةً. لٰكِنَّها لَمْ تَجِدْ أَحَدًا، فَقالَتْ: «لا بُدَّ أَنَّني كُنْتُ أَحْلُمُ، مَعَ ذٰلِكَ أُقْسِمُ أَنَّني سَمِعْتُ أَصْواتًا.» ثُمَّ أَطْفَأَتِ ٱلشَّمْعَةَ وعادَتْ إلى فِراشِها، وَهْيَ لا تَزالُ مُتَحَيِّرَةً مُنْدَهِشَةً.



كانَ ٱلعَلَفُ في حَظيرَةِ ٱلماشِيَةِ ناعِمًا دافِئًا . فقالَ توما : « غدًا أَجِدُ طَريقَ ٱلبيْتِ . » ثم ٱرتَمى فَوْقَ ٱلعَلَفِ وسُرْعان ما نامَ نَوْمًا عَميقًا .

اِسْتَيْقَظَتِ ٱلطَّبّاخَةُ باكِرًا لِتُقَدِّمَ ٱلعَلَفَ إلى ٱلبَقَرَةِ وتَحْلُبَها . ذَهَبَتْ مُباشَرَةً إلى حَظيرَةِ ٱلماشِيَةِ لِتَأْتِيَ بِبَعْضِ ٱلعَلَفِ . وحَمَلَتِ ٱلكَوْمَةَ نَفْسَها ٱلَّتي كانَ يَنامُ عَلَيْها توما .



اِسْتَيْقَظَ توما على نَفْسِهِ يَتَقَلَّبُ مَعَ ٱلعَلَفِ في فَمِ ٱلبَقَرَةِ . وكادَتْ أَسْنانُ ٱلبَقَرَةِ ٱلضَّخْمَةُ تَسْحَقُهُ . وشَعَرَ بِنَفْسِهِ ، فَجْأَةً ، يَسْقُطُ ويَسْتَقِرُّ في مَعِدَةِ ٱلبَقَرَةِ ، وَسَطَ أَكْداسِ ٱلعَلَفِ .

خافَ توما وقال : «ٱلظَّلامُ شَديدٌ هنا ، والمَكانُ ضَيِّقٌ .»

أَمّا ٱلبَقَرَةُ فكانَتْ مُستَمِرَّةً في تَناوُلِ ٱلعَلَفِ ، وكانَتْ كُلَّما أَكَلَتْ ضاقَ ٱلمَكانُ على توما . فصَرَخَ بأَعْلى صَوْتِهِ : «كَفاكِ أَكْلًا ، أَكادُ أَخْتَنِقُ !»



أَجْفَلَتِ ٱلطَّبّاخَةُ حينَ سَمِعَتْ صَوْتًا يَخْرُجُ مِنْ فَمِ ٱلبَقَرَةِ ، وَسَقَطَ ٱلدَّلْوُ مِنْ يَدِها . ورَكَضَتْ إلى ٱلرَّجُلِ ٱلغَنِيِّ وَهْيَ تَصْرُخُ : «سَيِّدي ، سَيِّدي ، ٱلبَقَرَةُ تَتَكَلَّمُ !»

فقالَ ٱلغَنِيُّ : «أَنْتِ مَجْنونَةٌ ، فالبَقَرُ لا يَتَكَلَّمُ .»

لٰكِنْ ، في تِلْكَ ٱللَّحْظَةِ ، صَرَخَ توما مُجَدَّدًا : «كَفاكِ أَكْلًا ، أَكادُ أَخْتَنِقُ !»



وبَدا أَنَّ ٱلغَنِيَّ واثِقٌ مِنْ أَنَّ روحًا شِرّيرَةً سَكَنَتِ ٱلبَقَرَةَ ، وأَنَّهُ ، لِذٰلِكَ ، لا بُدَّ مِنْ ذَبْحِها .

ذُبِحَتِ ٱلبَقَرَةُ ، وأُلْقِيَتِ ٱلمَعِدَةُ بَعيدًا ، وتوما في داخِلِها . فقالَ توما : «هٰذِهِ فُرْصَتي . ٱلآنَ أَهْرُبُ .»

اِنْدَفَعَ بِكُلِّ قُوَّتِهِ يَبْحَثُ عَنْ مَخْرَجٍ لَهُ ، ويَضْرِبُ بِيَدَيْهِ ورِجْلَيْهِ إلى أَنْ تَمَكَّنَ أَخيرًا مِنْ أَنْ يُخْرِجَ رَأْسَهُ إلى ٱلهَواءِ ٱلطَّلْقِ . فقالَ : «يا إلٰهي ، ما أَجْمَلَ ٱلحُرِّيَّةَ !»

لٰكِنَّ مَتاعِبَهُ لَمْ تَكُنْ قَدِ ٱنْتَهَتْ . فَقَدْ مَرَّ ذِئْبٌ جائِعٌ ورَأى ٱلمَعِدَةَ فَٱخْتَطَفَها وٱبْتَلَعَها .

فَصَرَخَ توما : «يا ٱللهُ ، ما كِدْتُ أَنْتَهي مِنْ وَرْطَةٍ حَتّى وَقَعْتُ في أُخْرى .»

وفَجْأَةً ، خَطَرَتْ لَهُ فِكْرَةٌ .





قالَ توما : «يا ذِئْبُ ، يا ذِئْبُ ، ألا تَزالُ جائِعًا ؟»

فأجابَ ٱلذِّئْبُ : «أَنا دائِمًا جائِعٌ .»

قالَ توما : «أَدُلُّكَ عَلى بَيْتٍ قَريبٍ تَجِدُ فيه كُلَّ ما تَشْتَهيهِ مِنْ طَعامٍ وشَرابٍ .» وَوَصَفَ توما للذِّئْبِ بَيْتَ أَبيهِ ، ودَلَّهُ كَيْفَ يَصِلُ إلَيْهِ .

بَيَّنَ توما للذِّئْبِ كَيْفَ يَسْتَطيعُ أَنْ يَتَسَلَّلَ إلى مَطْبَخِ

ٱلبَيْتِ مِنْ بَيْنِ قُضْبانِ ٱلشُّبّاكِ . وأَخَذَ يُعَدِّدُ لَهُ أَنْواعَ ٱللُّحومِ والمآكِلِ ٱلشَّهِيَّةِ ٱلَّتي سيَجِدُها هُناكَ .

فَرِحَ ٱلذِّئْبُ بما سَمِعَ . وحالَما هَبَطَ ٱللَّيْلُ ٱنْطَلَقَ يُفَتِّشُ عَنِ ٱلبَيْتِ . ولَمْ يَجِد صُعوبَةً في ٱلتَّسَلُّلِ عَبْرَ قُضْبانِ ٱلشُّبّاكِ . وباشَرَ في ٱلحالِ تَناوُلَ ٱلطَّعامِ .

أَكَلَ ٱلذِّئْبُ وأَكَلَ ، حَتَّى ٱنْتَفَخَ بَطْنُهُ . حاوَلَ بَعْدَ ذٰلِكَ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ ٱلشُّبّاكِ ، فَلَمْ يَسْتَطِع . وحاوَلَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ فُتْحَةٍ في ٱلحائطِ ، فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَيْضًا . حاوَلَ كَثيرًا ، ولٰكِنَّ بَطْنَهُ كانَ مُنْتَفِخًا جِدًّا مِنْ كَثْرَةِ ٱلطَّعامِ .

ما حَدَثَ للذِّئْبِ هُوَ ٱلأَمْرُ نَفْسُهُ ٱلَّذي كانَ توما يَرْجو أَنْ يَحْدُثَ . وأَسْعَدَهُ كَثيرًا أَنْ نَجَحَتْ خُطَّتُهُ ، فَبَدَأَ يَصيحُ ويُغَنّي . فقالَ ٱلذِّئْبُ بغَضَبٍ : « كَفى صِياحًا ، ستُوقِظُ أَهْلَ ٱلبَيْتِ كُلَّهُمْ . »

فصاحَ توما قائِلًا : « لَقَدْ لَهَوْتَ ، والآنَ دَوْري في ٱللَّهْوِ . » ثُمَّ أَخَذَ يَصيحُ ويَصيحُ ، ويُغَنّي بأَعْلى صَوْتِهِ .



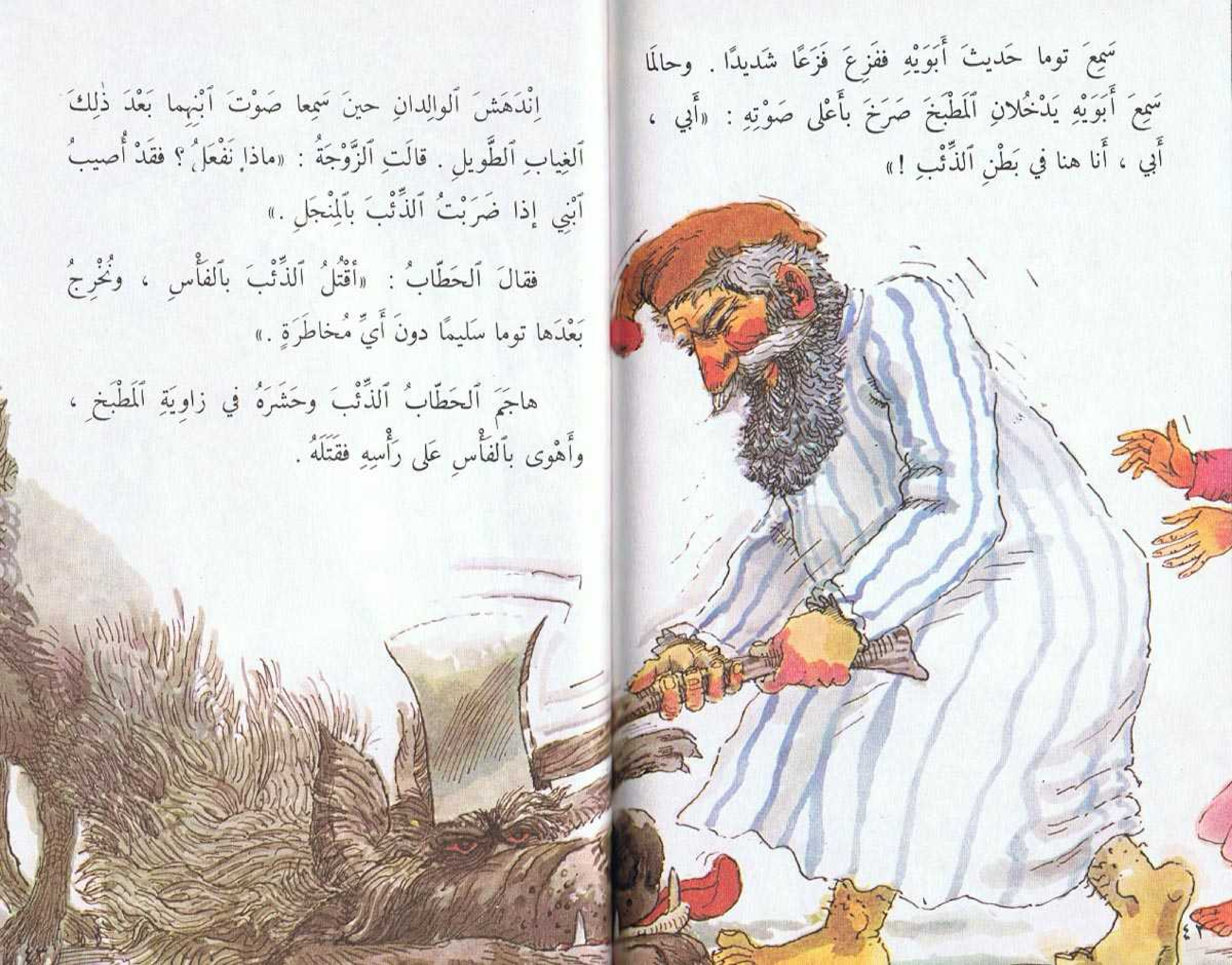


أَيْقظَتِ ٱلضَّجَّةُ ٱلَّتي أَثارَها صِياحُ توما وغِناؤُهُ ٱلحَطّابَ وزَوْجَتَهُ . فأَتَيا إلى بابِ ٱلمَطْبَخِ وفَتَحاهُ بحَذَرٍ مَسافَةً ضَيِّقَةً .

اِرْتَدَّ ٱلحَطّابُ إلى ٱلوَراءِ فَزِعًا ، وقالَ لزَوْجَتِهِ : «في ٱلمَطْبَخِ ذِئْبٌ شَرِسٌ غاضِبٌ . سأُحْضِرُ فأْسي .»

سُرْعانَ ما عادَ ٱلحَطّابُ بفأْسِهِ ، ولٰكِنَّ زَوْجَتَهُ قالَتْ : «قَدْ لا تَقْدِرُ وَحْدَكَ عَلى قَتْلِ ٱلذِّئْبِ . سأُحْضِرُ أَنا أَيْضًا سِلاحًا .»

فقالَ ٱلحَطّابُ : «أَحْضِري ٱلمِنْجَلَ . أَنا أَضْرِبُ رَأْسَهُ بٱلفأْسِ ، وأَنْتِ تُهاجِمينَ بٱلمِنْجَلِ .»



سَمِعَ توما حَديثَ أَبَوَيْهِ ففَزِعَ فزَعًا شَديدًا . وحالَما سَمِعَ أَبَوَيْهِ يَدْخُلانِ ٱلمَطْبَخَ صَرَخَ بأَعْلى صَوْتِهِ : «أَبي ، أَبي ، أَنا هنا في بَطْنِ ٱلذِّئْبِ !»

اِنْدَهَشَ ٱلوالِدانِ حينَ سَمِعا صَوْتَ ٱبْنِهِما بَعْدَ ذٰلِكَ ٱلغِيابِ ٱلطَّويلِ . قالَتِ ٱلزَّوْجَةُ : «ماذا نَفْعَلُ ؟ فقَدْ أُصيبُ ٱبْني إذا ضَرَبْتُ ٱلذِّئْبَ بِٱلْمِنْجَلِ .»

فقالَ ٱلحَطّابُ : «أَقْتُلُ ٱلذِّئْبَ بِٱلفَأْسِ ، ونُخْرِجُ بَعْدَها توما سَليمًا دونَ أَيِّ مُخاطَرَةٍ .»

هاجَمَ ٱلحَطّابُ ٱلذِّئْبَ وحَشَرَهُ في زاوِيَةِ ٱلمَطْبَخِ ، وأَهْوى بِٱلفَأْسِ عَلى رَأْسِهِ فقَتَلَهُ .



تناوَلَ ٱلحطّابُ سِكّينَهُ وشَقَّ بَطْنَ ٱلذِّئْبِ ٱلمَقْتولِ بحَذَرٍ شَديدٍ. فخَرَجَ توما إلى ٱلهواءِ ٱلطَّلْقِ سَعيدًا بحُرِّيَّتِهِ. وبَكى والِداهُ فَرَحًا.

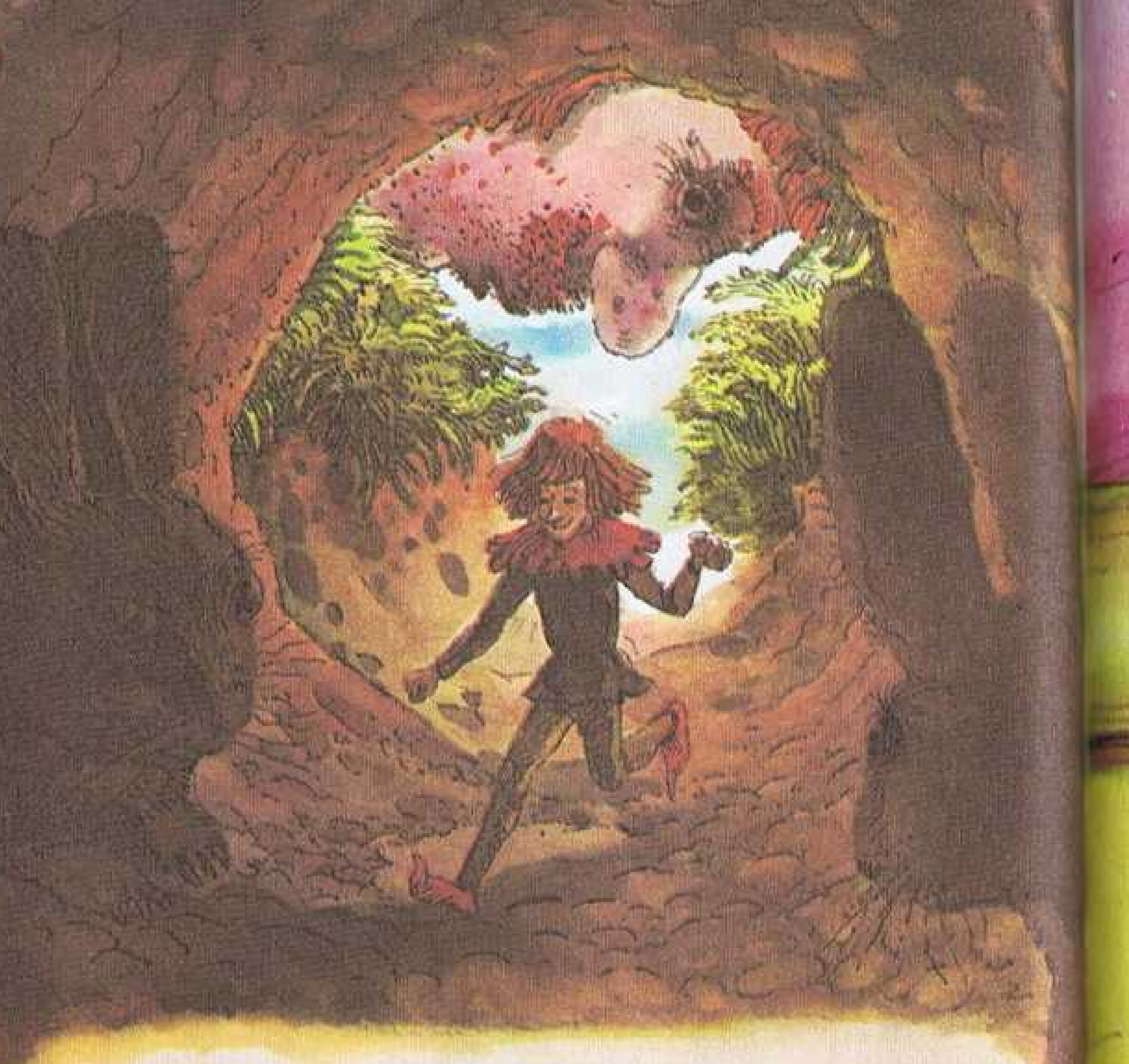
قالَتْ أُمُّهُ وَهْيَ تَمْسَحُ دُموعَها: «ظَنَنّا أَنَّنا فَقَدْناكَ إلى ٱلأَبَدِ. ما ٱلَّذي حَدَثَ مَعَكَ، وكَيْفَ ٱبْتَلَعَكَ ٱلذِّئْبُ؟»

وقالَ أَبوهُ: «اِحْكِ لَنا ما جَرى مَعَكَ مُنْذُ أَنْ أَخَذَكَ ٱلرَّجُلانِ إلى ٱلبَلْدَةِ ٱلمُجاوِرَةِ. فإنَّكَ وَعَدْتَني أَنْ تَهْرُبَ مِنْهُما، وأَنْ تَعودَ إلى ٱلبَيْتِ بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ.»



جَلَسَ توما في حِضْنِ أُمِّهِ ، وأَخَذَ يَرْوي لَهُما مُغامَراتِهِ كُلَّها . قالَ :

«إِنّي ، مُنْذُ أَنْ تَرَكْتُكُما ، وَجَدْتُ نَفْسي في أَغْرَبِ ٱلأَماكِنِ . في ٱللَّيْلَةِ ٱلأولى ، طَلَبْتُ مِنَ ٱلرَّجُلَيْنِ ٱلجَشِعَيْنِ ٱللَّذَيْنِ حَمَلاني مَعَهُما ، أَنْ يَتْرُكاني حُرًّا لأُحَرِّكَ ساقَيَّ ٱلْمُتَيَبِّسَتَيْنِ . وبَيْنَما كانا غافِلَيْنِ عَنّي أَسْرَعْتُ إِلى جُحْرِ أَرْنَبٍ وهَرَبْتُ .»



سَأَلَتْهُ أُمُّهُ : «أَلَمْ تَكُنْ خائِفًا مِنْ وُجودِكَ وَحيدًا في ٱلظَّلامِ ؟»

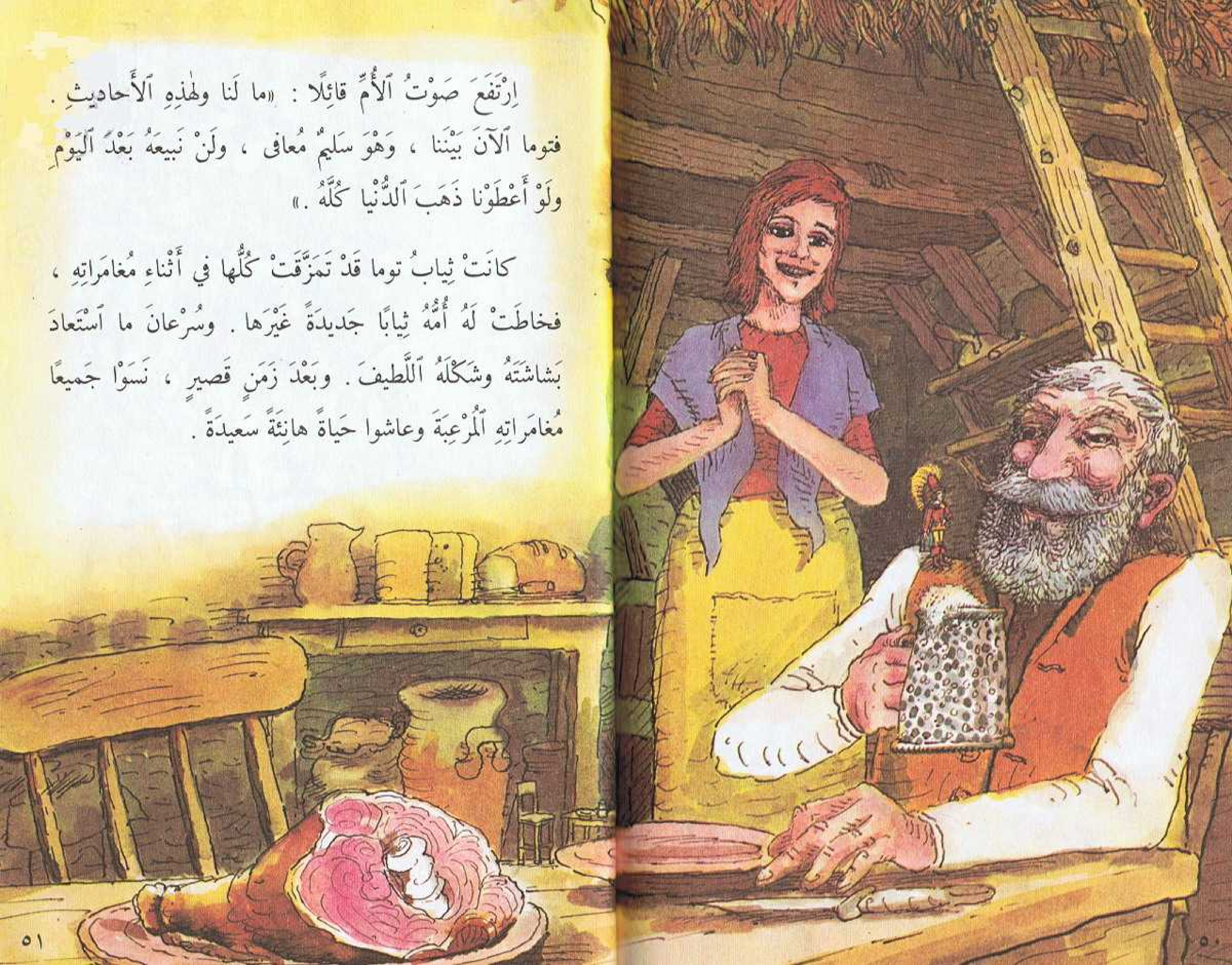
فَأَجابَ : «كُنْتُ خائِفًا ، ولٰكِنَّ مُغامَراتي ٱلتّالِيَةَ كانَتْ أَشَدَّ هَوْلًا . فَقَدْ تَظاهَرْتُ أَنّي أُساعِدُ لِصَّيْنِ في أَخْذِ مالِ رَجُلٍ غَنِيٍّ . وحَمَلَتْني طَبّاخَةُ ٱلغَنِيِّ مَعَ كَوْمَةِ ٱلعَلَفِ ٱلَّتي كُنْتُ أَنامُ عَلَيْها ، وأَطْعَمَتْني للبَقَرَةِ .»



سَأَلَتْهُ أُمُّهُ : « كَيْفَ نَجَوْتَ ؟»

فَأَجابَ : «صَرَخْتُ وأَنا في مَعِدَةِ ٱلْبَقَرَةِ ، فظَنَّ ٱلْغَنِيُّ أَنَّ روحًا شِرّيرَةً تَسْكُنُها فذَبَحَها . وكِدْتُ أَخْرُجُ مِنْ مَعِدَةِ ٱلْبَقَرَةِ سالِمًا لَوْلا أَنْ جاءَ ذِئْبٌ وٱبْتَلَعَ ٱلْمَعِدَةَ وأَنا في داخِلِها .»

قالَ ٱلْحَطّابُ : « كانَتْ خُطَّتُكَ في إقْناعِ ٱلذِّئْبِ بِدُخولِ ٱلْمَطْبَخِ مِنْ بَيْنِ قُضْبانِ ٱلشُّبّاكِ خُطَّةً ذَكِيَّةً . وكَذٰلِكَ كُنْتَ ذَكِيًّا حينَ صَرَخْتَ بِأَعْلى صَوْتِكَ ، وإلّا فإِنَّهُ كانَ يُمْكِنُ أَنْ نُصيبَكَ لَوْ أَنَّنا ضَرَبْنا ٱلذِّئْبَ بِٱلْمِنْجَلِ .»



ارْتَفَعَ صَوْتُ ٱلْأُمِّ قائِلًا : «ما لَنا ولِهٰذِهِ ٱلأَحاديثِ . فتوما ٱلآنَ بَيْنَنا ، وَهْوَ سَليمٌ مُعافى ، ولَنْ نَبيعَهُ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ ولَوْ أَعْطَوْنا ذَهَبَ ٱلدُّنْيا كُلَّهُ .»

كانَتْ ثِيابُ توما قَدْ تَمَزَّقَتْ كُلُّها في أَثْناءِ مُغامَراتِهِ ، فخاطَتْ لَهُ أُمُّهُ ثِيابًا جَديدَةً غَيْرَها . وسُرْعانَ ما ٱسْتَعادَ بَشاشَتَهُ وشَكْلَهُ ٱللَّطيفَ . وبَعْدَ زَمَنٍ قَصيرٍ ، نَسَوْا جَميعًا مُغامَراتِهِ ٱلْمُرْعِبَةَ وعاشوا حَياةً هانِئَةً سَعيدَةً .



سِلْسِلَةُ «الحِكاياتِ المحْبوبَة»

١ – بَياضُ الثَّلجِ والأَقْزامُ السَّبْعَةُ
٢ – بَياضُ الثَّلجِ وحُمْرَةُ الوَرْدِ
٣ – جَميلَةُ والوَحْشُ
٤ – سِنْدرِيلا
٥ – رَمْزي وقِطَّتُهُ
٦ – الثَّعْلَبُ المُحْتالُ والدَّجاجَةُ الصَّغيرَةُ الحَمْراءُ
٧ – اللِّفْتَةُ الكَبيرَةُ
٨ – لَيْلى الحَمْراءُ والذِّئْبُ
٩ – جُعَيْدان
١٠ – الجِنِّيانِ الصَّغيرانِ والحَذّاءُ
١١ – العَنْزاتُ الثَّلاثُ
١٢ – الهِرُّ أَبو الجَزْمَةِ
١٣ – الأَميرَةُ النّائِمَةُ
١٤ – رابونزِل
١٥ – ذاتُ الشَّعْرِ الذَّهَبِيِّ والدِّبابُ الثَّلاثَةُ
١٦ – الدَّجاجَةُ الصَّغيرَةُ الحَمْراءُ وحَبّاتُ القَمْحِ
١٧ – سام والفاصولِيَةُ
١٨ – الأَميرَةُ وحَبَّةُ الفولِ
١٩ – القِدْرُ السِّحْرِيَّةُ
٢٠ – الأَميرَةُ والضِّفْدَعُ
٢١ – الكَتْكوتُ الذَّهَبِيُّ
٢٢ – الصَّبِيُّ السُّكَّرُ المَغْرور
٢٣ – عازِفو بْريمِن
٢٤ – الذِّئْبُ والجِدْيانُ السَّبْعَةُ
٢٥ – الطّائِرُ الغَريبُ
٢٦ – پينوكْيو
٢٧ – توما الصَّغيرُ

Series 606D/Arabic